الديانات والطوائف (١٠)

مدرسة الوحدة المسيحية

(Unity School of Christianity)

&

العلم الإلهي (Divine Science)

بعيون مسيحية

By J.KAZANJYAN

هذا العمل:..... 3

مدرسة الوحدة المسيحية (UNITY SCHOOL OF CHRISTIANITY)..... 4

مقدمة..... 4

التاريخ..... 4

المنظمة..... 6

التعاليم..... 7

الله..... 8

يسوع المسيح..... 9

الروح القدس..... 9

البشرية..... 10

الخلاص..... 10

الخطيئة..... 11

الكنيسة..... 12

السلطان..... 12

الخلاصة..... 12

معلومات إضافية..... 13

كنيسة العلم الإلهي (DIVINE SCIENCE CHURCH)..... 15

مقدمة..... 15

التاريخ..... 15

التعاليم..... 16

الخلاصة..... 17

معلومات إضافية..... 17

الهوامش..... 19

هذا العمل:

هذه الدراسة هي جزء من سلسلة دراسات تتعامل مع الديانات والطوائف العالمية من منظور إيمانيّ مسيحيّ.

ليس هدف هذه السلسلة تقديم أمر جديدٍ بالكامل، وذلك نتيجةً لوجود العديد من الدراسات المختلفة التي قامت بتقديم معلومات مشابهة لما يتم تقديمه في هذه السلسلة. إلا أن الهدف هو تقديم هذه المعلومات ضمن قالب جديد وتنسيق يُظهِرُ الإختلافات الجوهرية والخطرة بين المُعتقدات العالمية وبين الإيمان المسيحيّ المبني على إعلانات الله التي في الكتاب المقدس.

تم الإعتماد في هذه السلسلة على عدد كبير من المراجع المختلفة في محاولة للوصول إلى أدق التعريفات الممكنة للعديد من المصطلحات غير المُعرَّبة، ولذلك فإنه قد تمَّ إرفاق الإسم اللاتيني أو اليوناني في بعض الأحيان لمساعدة القارئ في البحث باستخدام مصادر إضافية.

إن هذه الدراسة تهدف إلى مساعدة الأخوات والأخوة المؤمنين على التنبه إلى الكثير من العادات والممارسات التي ربما تكون قد تسلَّلت إلى حياتهم اليومية وعبادتهم، وبالتالي التخلّص من جميع الأُمور الدخيلة على الإيمان المبنيِّ على تعليم الكتاب المقدس الذي يُشكِّل المصدر الوحيد المعصوم لحياتنا في الإيمان وتعاملنا مع الربّ الإله.

على الرَّغم من أنَّ البعض من الأشخاص قد يشعرون بالتحديّ نتيجةً لانتقاد بعض الممارسات التي ربما يعتقدون بأنها كتابية أو سليمة، إلا أنَّ الدعوة موجّهة للجميع في أن يضعوا التقاليد والعادات والممارسات تحت مجهر الكتاب المقدس لفحصها وفق المعايير الإلهية، لرفض كلُّ ما هو غريب والتمسّك بما هو سليم ومُقَدَّس.

من المُمكن أن يتم استخدام العديد من المعلومات ضمن الدفاعيات المسيحية عن الإيمان، إلا أنَّ الدفاعيات ليست هي الهدف المُرتجى من هذا العمل، فالهدف الأساسيّ هو التعليم عن الإيمان المسيحي من خلال تقديمه ضمن مقارنة لإظهار التباين الذي يسعى الكثير من الأشخاص إلى طمسه من خلال إساءة تقديم المعلومات أو سردها بطريقة غير مدروسة أو غير أمينة.

أُصلي أن أكون قد نجحت في تقديم المعلومات بطريقة أمينة لمجد الثالوث المُقدَّس الذي اختارني قبل تأسيس العالم لأسير في النور الذي أعلنه الابن الوحيد والفادي المُحِبّ، ربي ومُخلصي يسوع المسيح، الذي باسمه ستجثو كُلّ ركبة مما في السماء وما على الأرض.

محبتي لكم في المسيح.

J

مدرسة الوحدة المسيحية

(Unity School of Christianity)

مقدمة

تعتبر مدرسة الوحدة المسيحية واحدةً من المجموعات الدينية التي تُصنَّف على أنها من مجموعات علوم الذهن.[1] تعمل من خلال الإعلانات والمنشورات الأدبية المتنوعة على الوصول إلى شريحة واسعة من الجمهور، إلا أن النسبة الأكبر من الجمهور المُستهدف لا تتابع في اجراءات الإنتساب إلى هذه المجموعة؛ على الرغم من ذلك، فإنَّ وصولها إلى شرائح واسعة يجعل منها مجموعة مؤثرة في عالمنا المعاصر.

التاريخ

تشارلز فيلمور

كانت مدرسة الوحدة المسيحية قد تأسست على يد كل من تشارلز فيلمور (١٨٥٤-١٩٤٨) وزوجته ميرتل فيلمور (١٨٤٥-١٩٣١). كان تشارلز وسيطاً عقارياً فاشلاً، كما أنَّه كان مصاباً بالشلل ومُشرفاً على الإفلاس؛ أما ميرتل فكانت مصابة بمرض السل، وكانت قد انتقلت في العام ١٨٨٤ إلى ولاية ميسوري حيث انضمَّت إلى العلم المسيحي (Christian Science). نتيجة لإيمانها بأن جميع الأمراض والأسقام كانت مُجرَّد وهم، زعمت بأنها قد شُفيت من مرض الرئة الذي كانت تُعاني منه. عُرف عنها قولها: "أنا إبنه الله، وبالتالي أنا لا أرث الأمراض" أما بالنسبة لتشارلز فكان قد حافظ على اهتمامه بالتنجيم والسحر (Occult) والمذاهب الروحانية (Spiritualism)، وقد كان تأثُّره بالديانات الشرقية كبيراً، وبشكل خاص الهندوسية

---

1 علوم الذهن (Mind Science): يستخدم هذا المصطلح كتصنيف عامّ للجماعات الدينية التي تتعامل مع الحقائق الدينية مثل: الحب، تقدير الذات، وسواها... على أساس أنها مزاهر ذهنية أو تأثيرات الألوهة الكامنة في داخل كُلّ فرد. إن السمة العامة لعلوم الذهن هي أنها تؤكد على استخدام العلوم الميتافيزيقيّة في سبيل تقديم العلاجات الضرورية لمساعدة الأفراد وتحسين حالتهم الصحية عموماً. ينظر مُمارسوا العلوم الذهنية إلى الله على أنَّه مفهوم يصف وحدة الجوهر المُكوِّن للكون (بشكل مشابه للمذهب الأحادي أو الوحدوي Monism)، أما الشر فهو مُجرَّد حالة ذهنية يُمكن أن يتمَّ تغييرها.

الوحدوية أو الأُحادية (Monism): هي فلسفة هندوسية تقول بأنَّ كلَّ شيء في الكون هو امتدادٌ لواقعٍ واحد. وجميع الإختلافات والتمايز الموجود ليس إلا وهم يمكن أن يتم جمعه أو امتصاصه في مصدر واحد لكل ما هو موجود.

بمفهومها عن التناسخ.[2] انضمَّ تحت تأثير زوجته إلى مجموعة العلم المسيحي، وقد أدَّى مزيج الأفكار المتنوعة التي اعتنقاها إلى إنتاج صيغة فريدة من الدين المتناغم الذي يحمل اسم "الوحدة" أو مدرسة الوحدة المسيحية وفق التسمية الأصلية.

ميرتل فيلمور

كان لإيما كورتيز هوبكنز[3] تأثيراً كبيراً وهاماً على الزوجين فيلمور، إلا أنَّ جماعتهما الدينية في شكلها الأخير تقاربت مع جماعة الفكر الجديد أكثر من تقاربها مع العلم المسيحي. يظهر الفارق الرئيسي من حيث أن العلم المسيحي كان قد تعامل مع الخطيئة والأمراض والأسقام على أساس أنها أعراض ذهنية خادعة، في حين أن الفكر الجديد يتعامل مع العالم المادي والخطيئة والمرض على أساس أنها حقيقة.

قام الزوجان فيلمور في العام ١٨٨٧ بنشر المجلة الدورية التي تحمل اسم "فكر مُعاصر (أو حديث)". وبعد عام من إطلاقها قام الزوجان بتغيير الإسم إلى "الفكر العلمي المسيحي"، وهو الأمر الذي اعترضت عليه ماري بيكر إيدي مُحتجَّةً أن الزوجان فيلمور يُحاولان استغلال رواج الحركة التي كانت قد أسَّستها. كانت النتيجة أن الزوجان خضعا لهذه الضغوط وأعادا تسمية المجلة لتحمل اسم "فِكْر".

في العام ١٨٩١ تمَّ اختصار الإسم من مدرسة الوحدة المسيحية إلى "الوحدة"، وقد شهدت نمواً متصاعداً ومهولاً. بحلول العام ١٩٢٢، كانت العضوية في هذه الحركة قد تجاوزت العضوية في الحركات التي كانت تنافسها مثل الفكر الجديد والعلم المسيحي. بعد الحرب العالمية الأولى، قام الزوجان فيلمور ببناء مقرّ في ضواحي مدينة كانساس سيتي عُرف بإسم "قرية الوحدة". بحلول العام ١٩٥٠، كانت نشاطات الحركة تُدار من قرية الوحدة وبشكل خاصّ المنشورات الدورية التي كانت تصدر والتي تضمنت كلّاً من: الكلمة اليومية (Daily Word)، حكمة وي (منشور للأطفال Wee Wisdom)، وحدة،

---

2 التقمّص أو تناسخ الأرواح (Reincarnation): تترجم بشكل حرفي إلى "مجدَّداً في الجسد"، وهي الإعتقاد القائل بأن الروح بعد الموت لا تدخل في حالة وجود أبدية بل "تولد من جديد" بشكل ماديّ. يمكن القول بشكل عملي بأنَّ جميع الديانات والفِرَق والشِّيَع التي اشتُقَّت من الهندوسية تُعلِّم بالتقمص. كل من حركة العصر الجديد، السحر، الويكا وسواها تعلّم بهذا التعليم. أما المسيحية فهي تعلّم بالتجسد (تجسد يسوع المسيح). وهذا التعليم يقول بأنَّ يسوع كان هو الإله الذي اتخذ طبيعةً بشريةً. والأشخاص الذين يختبرون ويعيشون الخلاص هم "مولودون ثانيةً" وهذا المصطلح يشير إلى الولادة الجديدة وذات الطبيعة الروحية حيث أنهم يولدون بالمسيح وللمسيح بالإيمان. إلا أنَّ الموت الجسدي يفرق بين الجسد والروح. فالجسد يذهب إلى التراب إلى وقت القيامة في حين أن الروح تذهب إلى الفردوس أو الدينونة الأبدية، ولا تتخذ شكلاً ماديّاً جديداً.

3 إيما كورتيز هويكنز (Emma Curtis Hopkins): هي واحدة من تلميذات ماري بيكر إيدي ومعلمة من معلمات حركة العلم الإلهي، وكانت قد أنشأت مدرسة للميتافيزيقا في شيكاغو.

تـقدّم الـوحـدة الأسـبوعـي (Progress Weekly Unity) وعـمل جـيّد (Good Buniness).

حملت مجموعة الأعضاء المركزية إسم "الوحدة الصامتة" بعد أن كانت قد عُرفت تحت مُسمى "جمعية المساعدة الصامتة"، وهي التي لعبت الدور الأساسي للنمو السريع للحركة. كانت الفكرة قائمة على تقديم خدمة متواصلة طوال ٢٤ ساعة من خلال طاقم عمل كبير في قرية الوحدة، تتضمن المساعدة الحصول على خدمات الصلاة والمشورة بالإضافة إلى الردود البريدية. كان حجم البريد المُتدفق من وإلى قرية الوحدة كبيراً إلى درجة دفعت بحكومة الولايات المُتحدة إلى إنشاء مركز بريدي للتعامل مع هذا الحجم الهائل من البريد.

على الرغم من أن مجموعة "الوحدة" (مدرسة الوحدة المسيحية سابقاً) تُفضّل عدم وسمها بأنها ديانة بذاتها، إلا أنها قد طوّرت مذهبها الخاص بها، إذ قام الزوجان فيلمور بوضع سياسة للرسامة والتعيين في العام ١٩٠٣. لم يكن من المطلوب من الأشخاص أن يقوموا بترك انتماءاتهم الطائفية الخاصّة، وقد اعتقد الزوجان المؤسسان أنهما قد نجحا في إنتاج ديانة تميّزت بأنها حقّقت الإنتقائية السليمة لأفضل العناصر المتوفرة في الديانات الأُخرى، ولذلك فإن المرء يكون قادر على الإحتفاظ بنظامه العقائدي الخاص في الوقت الذي يكون فيه منتمياً إلى "الوحدة".

بعد وفاة ميرتل فيلمور في العام ١٩٣١، قام تشارلز بقيادة الحركة بشكل منفرد إلى أن تزوج من مساعدته المدعوة كورا ديريك حيث قام الزوجان بإدارة الحركة إلى وفاتهما. ابتداءاً من عام ١٩٤٨، تولى أبناء تشارلز إدارة الحركة على إثر وفاة والدهم.

المنظمة

إن الهيكل التنظيمي للحركة يتمحور حول المقر الرئيسي لقرية الوحدة في ميسوري. يوجد ٩١٥ كنيسة "وحدة" تابعة لما يسمى اتحاد كنائس الوحدة. يوجد برنامج تدريبي يمتد لسنتين للأشخاص الراغبين بأن يصبحوا خُدام في الكنائس. كما يتم تنظيم خلوات روحية منتظمة للأعضاء.

يعمل في قرية الوحدة المذكورة ٦٥٠ موظفاً يقومون بتقديم الإستشارات على مدار الساعة والرد على المكالمات الهاتفية والبرقيات والرسائل. لا يوجد رسوم واجبة الدفع على هذه الخدمات، إلا أنَّه يتم قبول التبرعات من الجمهور. يتم تلقي ما يقرب من ٧٥٠ ألف مكالمة هاتفية في كل عام حيث تأتي هذه الإتصالات من كنائس مسيحية مُختلفة. أما بالنسبة لكمية المنشورات، فإنَّه يتم نشر حوالي ٢٠٠ مليون منشور تتراوح بين كتاب وكُتيّب ونشرة ومجلة. كما تبث المحطات الإذاعية والتلفزيونية أعداداً كبيرةً من البرامج التي تُصدرها مدرسة الوحدة المسيحية في كُل أسبوع.

التعاليم

تُحاول مجموعة الوحدة تصوير نفسها على أنها نظام تعليمي مفتوح للعموم، حيث يوجد محاولات جاهدة لمنع أو تجنّب تقديم هذه المجموعة الدينية على أساس أنها ديانة. إلا أنَّ كل من الخدمات الإرشادية والصلوات التي يتم تقديمها من خلال الوحدة الصامتة، والمنشورات، ونظام رسامة الخُدَّام، والتعاليم الأساسية تتحد بعضها مع بعض لتجعل من "الوحدة" طائفة دينية.

إن مدرسة الوحدة المسيحية تتخذ من الناحية الفلسفية موقفاً وحدويا أو أُحادياً (Monoism) وذلك لأنها تُعَلِّمُ أنَّ كل ما هو موجود ينبع من مصدر واحد وهو الله.

إن التركيز الأساسي ينصب على الشفاء الروحي والصحة الفردية والثراء. وعلى الرغم من أنَّه يُنظر إلى الخطيئة والمرض على اساس أنهما حقيقة، إلا أن المرض يُعتبر حالةً غير طبيعية للوجود. لذلك فإنَّه يتم العمل بجديّة على البحث عن الوسائل الروحية للشفاء، ويتم توجيه النصح بطلب المساعدة الطبية من المُختَصّين.

يُنظَر إلى الحقيقة على أساس أنها موجودة في كل جانب من جوانب الحياة، وذلك يتضمن جميع الديانات، لذلك يُعطى كُل فرد الحرية في إيجاد الحقيقة من خلال الطريقة التي يكتشف أنها ناجحة وفعّالة. يسعى الأشخاص المُنتمون إلى هذه المجموعة إلى ممارسة وتطوير وتسخير قوة العقل بوصفها وسيلة لتلبية احتياجات الإنسان المتعددة بما في ذلك الجسدية منها والروحية. لذلك يتم العمل على إهمال المشاعر السلبية وإزالتها مثل الغضب والكراهية، ويلاحظ وجود تركيز كبير في المنشورات المكتوبة على تطوير حالة عاطفية وروحية جيّدة.

يمتد تأثير "الوحدة" إلى مدى يتجاوز حدود الأعضاء المنتسبين، إذ أن المفردات المستخدمة تتكيف مع الديانات الأُخرى وبشكل خاص المسيحية. إلا أنَّ وجود القبول الواسع للديانات الشرقية والديانات المرتبطة بالتنجيم والسحر والتعاليم الغريبة، يدفع بالمسيحية التقليدية القويمة الإيمان إلى عدم تقدّيم الإعتراف المتبادل مع مدرسة الوحدة المسيحية أو "الوحدة".

على اعتبار أن المفردات الرئيسية التي يتم استخدامها في هذا الوسط هي مبنية على الكتاب المقدس، فإنَّه سيكون من الضروري أن يتم إجراء مقارنة بين تعاليم هذه المنظمة وبين التعاليم المسيحية التقليدية.

تنظر مدرسة الوحدة المسيحية إلى الله على اساس أنَّه "مَبدأ، شريعة، كيان، ذهن، روح، كُلِّي الخير، كُلي القدرة، كُلِّي المعرفة، لا يتغيّر، خالق، آب، ومُسَبِّب ومصدر كُل الموجودات."[4] من حيث المبدأ، لا تُعَلِّم "الوحدة" أنَّ الله هو كيان فريد ومنفصل عن الذات. أي أنَّ الله هو انبثاق لروح الذات أو الكيان الواعي لذاته.

تتشابه هذه الفكرة وتتكرر في الكثير من الديانات، وهي في أصولها فكرة شرقية نشأت في الهندوسية. في الوقت الذي تُعلِّم فيه الهندوسية بمذهب وحدة الوجود (Pantheism)[5] تقوم مدرسة الوحدة المسيحية بتقديم صيغة مُعدَّلة تُدعى (panentheism)[6] التي يُمكن أن تُعَرَّب إلى "الكُلّ في الله" والتي تقول بأنَّ الله هو موجود في كلّ المخلوقات. إن هذين المذهبين لا يتوافقان مع الفكر المسيحي الكِتابي التقليدي الذي لطالما حافظ على التمايز بين الله الخالق وبين الخليقة، فالله الذي يتسم بالحضور[7] والقرب من خليقته والتعامل معها، هو متسامي[8] بشكل واضح ويفوق الخليقة ويسمو عليها. وبالتالي فإنَّه وعلى الرغم من وجود تشابه وتوافق في المصطلحات المُستخدمة لوصف الله في القاموس الميتافيزيقي (الذي يفوق الطبيعة) للكتاب المقدس - المُستخدم في مدرسة الوحدة المسيحية - مع صفات الله في الكتاب المقدس إلا أنَّ الفارق في المعنى المقصود من تلك الصفات والمصطلحات المُستخدمة هو فارق جوهريّ.

---

4 *Metaphysical Bible Dictionary* (Lees Summit, Mo.: Unity School of Christianity, 1962). (https://files.lcms.org/wl/?id=cKuPcfKWCR0rP27gfsKD82R4kzGruNjT)

5 مذهب وحدة الوجود (Pantheism): أصل هذه التسمية مشتق من الكلمتين اليونانيّتين Pan "كلّ" و Theos "الله"؛ أي أن الترجمة الحرفية ستكون "الكُلّ الله". إن وحدة الوجود هي الإيمان بأنَّ الله هو كلّ شيء، وكلّ شيء هو الله. وفق هذا المذهب لا يوجد أي تفريق بين الطبيعة وبين الله. فالمادة ليست سوى امتداد لواقع واحد. يتم تبني أحد أشكال هذا الفكر في الديانة الهندوسية ومشتقاتها.

6 مذهب "الكُلّ في الله" (Panentheism): إن أصل هذه التسمية مشتق من ثلاث كلمات يونانية هي (πᾶν) [بان] "كُل"، (ἐν) [إين] "في"، و (θεός) [ثيوس] "الله" أي الكُلُّ في الله. يُشتق هذا المذهب من مذهب وُحدة الوجود (Pantheism) ويتمايز عنه في أنَّه يُميّز بين الله وبين الكون، حيث يُنظر إلى الكون على أنَّه موجود داخل الله إلا أنَّ الله هو أعظم من الكون. فالكون ليس بمختلف عن الله ولكن الله ليس متطابقاً مع الكون بل هو أعظم منه. تشير بعض القواميس إلى أنَّ الله موجود فقط في الكائنات الحية وحدها (مثل الأشجار، الحيوانات، النباتات، والإنسان) ولكن ليس في الجماد (مثل الصخور والمعادن وسواها...).

7 الحضور (Immanence): يستخدم اللاهوتيّون المسيحيّون هذا المصطلح ليشيروا إلى قُرب الله من خليقته (وهو يتميز عن السموّ). تتحدث المسيحية التقليدية عن كل من الحضور الإلهي والسمو الإلهي لوصف علاقة الله بالخليقة. ونجد أن العديد من الديانات غير المسيحية والفرق الدينية تقوم بالتاكيد على أنَّ حضور الله يُفقده سموّه أو أنَّ سموُّه يُفقده حضوره.

8 السموّ (Transcendence): تعليم وعقيدة مسيحية تقليدية تقول بأنَّ الله متميّز ومُختلف عن خليقته. إن هذا الإنفصال ليس واضحاً في الديانات الوحدوية (Pantheistic).

يسوع المسيح

إن الإبن هو "مَفهوم أُظهِرَ من خلال الخطة الخلّاقة". وكما هو حال العديد من المجموعات الدينية المشابهة فإن مدرسة الوحدة المسيحية تقوم بالفصل بين اسم "يسوع" ولقبه "المسيح"، إذ يُنظر إلى "يسوع" على أنَّه كان اسماً لشخص بذاته في حين أن "المسيح" كان هو الجانب الروحي لذلك الشخص - يُعتقد بأنَّ يسوع قد أصبح المسيح من خلال الروح، وصيرورته هذه مَكَّنته من أن يكون ابناً لله. ولا يُعتقد بوجود فارق نوعيّ بين البشر الآخرين وبين يسوع، فكما "كان يسوع كاملاً بالفعل، وقد أظهر كماله، كذلك يُمكننا نحن أن نكون كاملين إلا أننا لم نُظهر ذلك".[9]

إن هذا التعليم هو تعليم مُخالف بشكل واضح للتعليم المسيحي التقليدي المُختص بشخص يسوع المسيح وعمله (الخريستولوجي). إن يسوع المسيح بحسب التعليم المسيحي هو "إلهٍ من إلهٍ، نورٍ من نورٍ، إلهٍ حقٍّ من إلهٍ حقٍّ،...مساوٍ للآبِ في الجوهَرِ".[10] بحكم الإتحاد الأقنومي للطبيعتين الإلهية والبشرية (الإتحاد الكامل للاهوت مع الناسوت) فإنَّه لا يوجد أي موضع يُمكن فيه الفصل بين ما يُقال عنه أنَّه "الجوانب الروحية" ليسوع وبين ناسوته (بشريته). إن اتحاد الطبيعتين هو إتحاد كامل لا انفصال فيه ولا امتزاج. انتشر التعليم عن الفصل بين الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية للمسيح في وقت مبكر من تاريخ الكنيسة من قِبَل نسطور،[11] وقد تمت إدانته على أنَّه هرطقة في العام ٤٣٠م.

الروح القدس

إن الروح القدس بحسب تعليم مدرسة الوحدة المسيحية هو "القوة [السيادية] الفاعلة لكل من الآب والإبن، والذي يقوم بتنفيذ الخُطَّة". يُنظر إلى الروح القُدس على أنَّه الرغبة الكامنة في كل نفس، والتي تدفع العقل نحو القداسة والوحدة مع الذهن الإلهي.

أما في التعليم المسيحي التقليدي المبني على الكتاب المقدس، فإن الروح القدس هو أقنوم مُتمَيز عن الأقنومين الآخرين الذين يُشكِّلون معاً الثالوث المقدس ويتشاركون بجوهر

---

9 *What Unity Teaches* (Lees Summit, Mo.: Unity School of Christianity, 1952), 3.

10 قانون الإيمان النيقاوي، يُمكن قراءة النص الكامل من خلال زيارة موقع إرسالية ليجونير: https://ar.ligonier.org/creeds-and-confessions/the-nicene-creed/

11 النسطورية (Nestorianism): هي العقيدة التي حملت اسم مؤسِّسها نسطور الذي كان أسقفاً لمدينة القسطنطينيّة (توفي في العام ٤٥١ م)، كان نسطور قد علَّم أن طبيعتي المسيح (الناسوتية واللاهوتية) منفصلتان بعضهما عن بعض. ظهرت ثمار هذا التفكير من خلال الإستنتاج الذي يفيد بأنَّ يسوع المسيح كان شخصين منفصلين بعضهما عن بعض وبالتالي فإنه كان يُنظَر إلى معاناة يسوع على الصليب على اساس أنها ارتبطت بطبيعته البشرية (الناسوت) وحدها دوناً عن طبيعته الإلهية (اللاهوت). تمَّت إدانة هذا التعليم في مجمع أفسس المُنعقد في العام ٤٣١ م.

واحد. وكما يقول قانون الإيمان النيقاوي، إن الروح القدس هو "المنبثق من الآب والإبن... مسجود له ومُمَجَّد... الناطق بالأنبياء" وهو "الربّ المُعطي الحياة".

إن إحدى السمات التي تُميّز مدرسة الوحدة هي التعليم بأنَّه ليس من المُمكن أن يتم الفصل بين الله وبين الخليقة، وبالتالي فإنَّه ليس من المُمكن أن يتم التمييز بين الروح القدس وبين النظام المَخلوق، وإلا فإن ذلك سوف يتناقض مع فكرة وُحدة الموجود في الخالق (Panentheism). إلا أنَّ المسيحية التقليدية تُحافظ على التمييز بين الخالق وبين خليقته لذلك فإنه يتم الحفاظ على التمايز بين الروح القدس وبين النظام المخلوق.

البشرية

إيما كورتيز هوبكنز

لا يوجد تمايز من الناحية النوعية بين الله وبين البشرية. وكما كان الحال مع يسوع فإنه يوجد "مسيح" متأصِّل داخل كلّ إنسان وذلك بشكل فطريّ. إن الهدف الرئيسي للبشرية هو الإنتقال من الوعي الشخصي إلى وعي المسيح، أو من الوعي الطبيعي إلى الوعي الروحي.

يجدر بنا أن نُبقي التعليم عن عدم وجود تمايز بين الله وبين الإنسان (Panentheism) حاضراً في ذهننا، فإنه إن كان الله واحداً مع البشرية، فهذا سيعني أن البشرية هي كذلك مع الله.

الخلاص

تُعلم مدرسة الوحدة أن تحقيق الخلاص يتم من خلال سلسلة من التناسخ، وذلك حين يُستبدل جسد الإنسان المادي بالهيئة الروحية الحقيقيّة. يُنظر إلى كُلِّ مرحلة من المراحل على أساس أنها مرحلة أعلى من سابقاتها، وفي نهاية المطاف فإن كل شخص سيصبح المسيح.

يتشابه هذا التعليم عن الخلاص مع تعاليم العلم المسيحي والهندوسية والغنوصية القديمة،[12] إلا أنَّه يتناقض مع التعاليم المسيحية التقليدية عن علم الخلاص (Soteriology)؛[13] تُعلِّم المسيحية بأننا ننال الخلاص من خلال نعمة الله المجانية في المسيح يسوع. الذي قدَّم لنا مغفرة خطايانا من خلال عمله الذي أتمَّه على خشبة الصليب، وذلك حين ارتضى طائعاً أن يُسفك دمه ليموت عنا ويقوم في اليوم الثالث من بين الأموات.

تنظر المسيحية إلى الموت على اساس أنَّه الإنتقال إما إلى الفردوس السماوي للمؤمنين، أو إلى الجحيم الأبدي لغير المؤمنين. لا يوجد أي تناسخ سواء كان ذلك للقديسين أو للخطاة غير المؤمنين. كما أنَّ المسيحيَّ لن يُصبح المسيح، بل سيصبح في يوم من الأيام مثل المسيح (رسالة يوحنا الأولى ٣: ٢).

الخطيئة

يوجد درجة معينة من الغموض المحيط بتعليم مدرسة الوحدة عن الخطيئة. من ناحية أولى، يُنظر إلى كل من الخطيئة والأمراض والأسقام والآلام والفقر والموت على أساس أنها ليست حقيقيّة. ومن ناحية أُخرى نجد تعليماً مُخالفاً لتعاليم فكر جماعة العلم المسيحي التي تقول أن الخطيئة والأمراض والأسقام هي أوهام، حيث تُعَلِّم مدرسة الوحدة أن هذه الأمور هي محسوسة وواقعية. لحل هذا الغموض تلجأ مدرسة الوحدة إلى

---

12 الغنوصيّة (Gnosticism): يُشتق اللفظ من الأصل اليوناني Gnosis الذي يعني المعرفة، وقد شكَّل الغنوصيّون في القرن الميلادي الثاني شيعةً دينية دافعت عن امتلاك معرفة سرّية، حيث ادّعى أنصارها أن هذه المعرفة تجعلهم متفوّقين على المسيحيّين العاديين. نشأت هذه الحركة من فلسفات وثنية سبقت المسيحية وانطلقت من بابل وسوريا واليونان (مقدونيا). وقد امتلكت الغنوصية تأثيراً كبيراً في الكنيسة المُبكرة وذلك من خلال الجمع بين الفلسفة الوثنية وبعض السحر/التنجيم والديانات الغامضة اليونانية بجانب العقائد الرسولية المسيحيّة.

تُشكّل النظرة الثنائية (dualism) الفرضية الأساسية للغنوصية. حيث أنّ الآب الأسمى قد انبثق من عالم الروح "الصالح". ومنه انبثقت كائنات محدودة متعاقبة وهي "الأيونات (aeons)"، واحدة من بين هذه الأيونات هي "صوفيا" التي أنجبت خالق الكون الماديّ (الله الخالق). وقد خلق هذا الإله الخالق العالم المادي (وبالتالي خلق الشرّ) إضافةً إلى جميع الأشياء العضوية وغير العضوية التي تُشكِّله.

عَلَّم الغنوصيون المسيحيون من أمثال مرقيون (المتوفى حوالي العام ١٦٠ للميلاد) وڤالنتينوس أن الخلاص يأتي من أحد الأيونات - المسيح - الذي أتى خِلسة عن قوى الظلام الشريرة لينقل المعرفة السريّة (gnosis) ويحرّر الأرواح النورانية الأسيرة من العالم الماديّ الأرضي إلى العالم الروحي الأسمى. على الرغم من أنَّ المسيح قد ظهر كإنسان، إلا أنَّه لم يتّخذ أبداً جسداً بشرياً ـ وبالتالي فإنَّه لم يعتبر العواطف البشرية أو الضعف البشري.

تشير البعض من الأدلة إلى نشوء شكل أوليّ من الغنوصيّة في العصر الرسولي، حيث أنَّه كان محور العديد من رسائل العهد الجديد (كولوسي، الرسائل الرعائية، يوحنا الأولى). يظهر الجدل الأكبر المضاد للغنوصية من خلال كتابات إيريناوس (حوالي ١٣٠-٢٠٠م)، وترتليانوس (حوالي ١٦٠-٢٢٥م)، وهيبوليتوس الروميّ (حوالي ١٧٠-حوالي ٢٢٥م) وقد وُصف الغنوصيّون بالهراطقة ولطالما تمَّ اعتبارهم كذلك من قِبَل المسيحيّين المستقيمي الإيمان الأوائل. وتخضع الغنوصية حالياً إلى الكثير من الأبحاث وخاصة بعد الإكتشافات التي وُجِدَت في نصوص نجع حمّادي في مصر بين ١٩٤٥- ١٩٤٦م. تدَّعي العديد من الفرق الدينية والمجموعات التي تتبع السحر/التنجيم امتلاكها بعض التأثّر بالغنوصية القديمة.

13 السوتيريولوجي (Soteriology): هو التعليم أو العقيدة المسيحية المُختصة بشخص يسوع المسيح وعمله، وكيف أصبح الخلاص مُمكناً من خلال العمل الذي أتمَّه على الصليب. تتضمن هذه الدراسة في العالم المسيحي قضايا مثل: الكفارة، النعمة، الطبيعة البشرية، الخطيئة، والقيامة.

القول بأنَّها حقيقة من الناحية الوجودية (الأنطولوجيّة)، إلا أنَّ واقعها ليس طبيعيّاً في الذهن؛ أي أنَّها لن تكون حقيقة بالنسبة للشخص الذي يُنكرها.

الكنيسة

مدرسة الوحدة - التي تنظر إلى نفسها على اساس أنها الطوف الذي يوحد جميع الأديان الحالية، حيث تتواجد الحقيقة في جميع الأديان والكنائس- فإنها تُخالف الفكر المسيحي الذي يُعرّف الكنيسة على أنها مجموع القديسين الذين وضعوا ثقتهم ورجائهم في العمل الكامل الذي أتمَّه يسوع المسيح.

إن المسيحية بحكم التعريف تتميز بالحصرية تجاه الأديان والمعتقدات الأُخرى، وقد أكَّد يسوع المسيح بنفسه على هذا التعليم حين قال عن ذاته أنَّه "الطريق والحق والحياة" (يوحنا ١٤: ٦). بالنسبة للمؤمن المسيحي، إنَّه لا يوجد أي طريق إلى الله أو إلى الفردوس إلا من خلال المسيح. ويتم التعبير عن هذا الأمر من خلال الصورة المشرقة التي يُصورها الكتاب المقدس حيث يشير إلى المسيح على أنَّه عريس كنيسته التي هي العروس المُخلِصَة لعريسها.

السلطان

لا يوجد دساتير إيمان رسمية في مدرسة الوحدة، بل يتم تشجيع الأعضاء على قراءة المنشورات التي تنشرها قرية الوحدة. يُلاحَظ استخدام عدد كبير من الإقتباسات من الكتاب المقدس، إلا أنَّه لا يُشكل مصدر السلطان الحصريّ بالنسبة لهذه المجموعة.

الخلاصة

إن مدرسة الوحدة المسيحية تحمل تأثير واسع النطاق يصعبُ حصره من خلال الإحصائيات الرسمية، يرجع ذلك إلى امتداد الأثر إلى خارج الأعضاء المنتمين إلى المجموعة. وصلت أفكار الوحدة إلى ما يقرب من ستة ملايين شخص، مُعظمهم لم يُقدموا طلباً للعضوية. على الرغم من أنها مُشتقة من مجموعة العلم المسيحي إلا أنَّ النجاحات التي تحققها تفوق المجموعة الأم، وذلك يرجع إلى أنَّها تقوم بالتركيز على القضايا العملية الحياتية، في الوقت الذي تجتذب جماعة الفكر المسيحي الأشخاص الذين يمتلكون ذهنية فكرية فلسفية.

معلومات إضافية

المقر:

Unity School of Christianity, 1901 NW Blue Parkway, Unity Village, MO, 64065.

الموقع الإلكتروني:

www.unityworldhq.org; www.unity.org

النصوص المقدسة:

يُنظر إلى الكتاب المقدس بوقار شديد إلا أنَّه ليس مصدر السلطان.

المنشورات:

الكلمة اليومية التي يتم نشر ما يقرب من ١،٥ مليون نسخة شهرياً؛ مجلة الوحدة.

الإحصائيات:

يوجد ما يقرب من ١٠٠٠ جماعة منتشرة في جميع أنحاء العالم.

الديانات والطوائف (١٠)

كنيسة العلم الإلهي

(Divine Science Church)

بعيون مسيحية

By J.KAZANJYAN

كنيسة العلم الإلهي (divine science church)

مقدمة

تُعتبر كنيسة العلم الإلهي فرعاً من فروع العلم المسيحي، كما ويُمكن أن يتم تصنيفها مع كل من حركة الفكر الجديد ومدرسة الوحدة المسيحية والعلم الديني ضمن مجموعة واحدة تحت تصنيف العلوم الذهنية.

التاريخ

كانت انطلاقة كنيسة العلم الإلهي (أو العلوم الإلهية) مع إيما كورتيز هوبكنز (Emma Curtis Hopkins) التي كانت واحدة من تلميذات ماري بيكر إيدي (Mary Baker Eddy)[14]؛ كانت إيما قد عملت كمحررة لمجلّة العلم المسيحي التي كانت مملوكة من قِبَل الأخيرة.

ماري بيكر إيدي

في وقت لاحق نشأ خلاف بين الإثنتين مما تسبب بالإنفصال وبروز درجة من العداء وصلت إلى حد وسم ماري بيكر إيدي بالإحتيال. قامت إيما كورتيز على إثر ذلك بتأسيس المدرسة اللاهوتية للعلم المسيحي في مدينة شيكاغو، وهي المدرسة التي ستصبح في وقت لاحق مركزاً لنشاطات مجموعة الفكر الجديد.

بعد أن أجرت هوبكنز خدمة شفائيّة للسيدة فرانك بينغهام (Mrs. Frank Bingham)، قامت الأخيرة بتقديم عدة محاضرات في مقاطعة كولورادو حيث كانت نونا بروكس (Nona Brooks) واحدة من بين المتابعين، وبعد أن شُفيت السيدة بروكس من مرض في الحلق ابتدأت تقوم بعلاج الآخرين إلى جانب شقيقتيها فاني وأليثا، وقد ابتدأت بعد ذلك بدراسة وتدريس التعاليم التي سوف تتم قولبتها لتشكِّل بعد ذلك ما عُرفَ تحت مُسمى "العلم الإلهي".

14 ماري بيكر إيدي (Mary Baker Eddy 1821 - 1910): هي مؤسِّسَة العلم المسيحي (Christian Science)، سيتم تقديم دراسة خاصة بهذه المجموعة.

في الفترة عينها، كانت ميليندا كريمر (Melinda Cramer) تقوم في دنڤر الأمريكية بتعليم أفكار مشابهة لتلك الأفكار التي كانت كل من هوبكنز وبنغهام تقومان بتدريسها. عندما انتقلت نونا بروكس إلى دنڤر استمعت إلى السيدة كريمر ومن ثمَّ قامتا معاً بتأسيس كلية العلوم الإلهية في العام ١٨٩٨، ومن ثمَّ قامتا في العام ١٨٩٩ بتأسيس أول كنيسة للعلم الإلهي حيث كان يتم إجراء الخِدَم الطقسية في أيام الآحاد.

نونا بروكس

توفيت ميليندا كريمر في العام ١٩٠٧ وقامت بعدها الأخوات بروكس بالإشراف على الكنيسة التي شهدت توسعاً ملحوظاً، إلا أنّ نموها لم يجعل منها واحدة من بين الحركات الدينية الكبيرة. تمَّ في العام ١٩٥٦ تأسيس الإتحاد العالمي للعلم الديني، حيث كان المقر الرئيسي للحركة في العاصمة الأمريكية واشنطن، مع وجود مدارس وكليات تابعة لها في عدد من المدن والولايات المختلفة.

التعاليم

إن التعليم الرئيسي بالنسبة للعلم الإلهي هو مبدأ مشترك بين جميع فروع وجماعات علوم الذهن، وهو يقول التالي: بما أنَّ الله هو الذّهن المثالي، وبما أن وجوده في الكون هو الوجود الحقيقي والأصيل الوحيد، وبما أن الروح هو جوهر كل ما هو كائن؛ فإن حقيقة الخطيئة أو المرض أو أي ضعف بشري ملموس هي وهم وتناقض في آن معاً. إن الشر في العالم وفي حياة الناس هو نتيجة لغياب المعرفة عن صلاح الله. إن القدرة الكلية والوجود الكلي ووحدة الله تُثبت أن الشر ليس أمراً حقيقيّاً من حيث الجوهر، وقد تمَّ إهماله إلى درجة أنَّه بات يعتبر كما لو أنَّ ليس له وجود.

إن مفتاح الخلاص هو الإدراك والمعرفة بأنَّ الروح هو الواقع والحقيقة. أما الكفّارة فهي قبول الوحدة، وبذلك يقوم فكر العلم الديني بتغير المعنى الكتابي للكفارة لتصبح أمراً مختلفاً يُمكن أن يتمَّ تلخيصه في فكرة "الوجود في واحد". ومن ثمَّ فإنَّ الخلاص يُصبح أمراً مُمكناً عندما يُشفى العقل من جميع المفاهيم

الخاطئة عن الشرّ وعدم واقعيته. لذلك فإنَّ الخطيئة الحقيقية الوحيدة التي لها وجود هي الجهل.

يتم منح الثالوث المقدس المسيحي معنى جديد في فكر العلم الإلهي. "الآب" هو "مصدر" و"مُسَبِّب" كُلّ صلاح، ولكن هذا المصدر أو المُسَبِّب لن يكون بالضرورة من خارج الإنسان، وهو الأمر الذي يُخالف الإيمان المسيحي. أما "الإبن" أو "المسيح" فهو مبدأ متغلغل بشكل كُلي، وأبدي ومُستَوطِن في الإنسان، أي أنَّه مبدأ يُمكن لجميع الأشخاص أن يُدركوه؛ إنَّه يُمثّل "الإنسان الكونيّ". أما الروح القدس فهو تلك القوة التي تمنح الإستنارة الإلهية للعالم السماوي الذي هو عالم إدراك الذات.

إن الهدف من الحياة وفق تعاليم الفكر الإلهي هو تحقيق الوحدة مع الإله. عند تحقيق هذه الوحدة ستختفي جميع الشرور ومعها تزول جميع أوهام العالم المادي. أما فيما يختص بالخطيئة، فإنه لا يُنظر إلى الإنسان على أنَّه خاطئ وفق المفهوم المسيحي للخطيئة - أي وفق مفهوم أن الخطيئة هي تعدّي ومخالفة لوصية الله وإرادته المُعلنة. بل يتم تقديم تعليم يفيد بامتلاك الإنسان للمقدرة على تحقيق الكمال، ولمجرد أن الإنسان لا يدرك أو يصل إلى الكمال الخاص به فإنَّ وهم الشر يبدو كما لو أنَّه حقيقة.

الخلاصة

يوجد تاثير متبادل بين مجموعة الفكر الإلهي وبين مجموعات العلوم الذهنية الأُخرى، وفي أغلب الحالات تكون التعاليم متوازية وتقود نحو ذات الهدف تقريباً.

معلومات إضافية

المركز

لا يوجد أي مقر مركزي وذلك يرجع إلى كون كنائس العلم الإلهي هي عبارة عن اتحاد. يوجد ثلاث كنائس رئيسية متفرقة، حيث تعمل كنيسة سانت لويس كما لو أنها رأس الحربة في حين تتواجد الكنيستان الأُخريان في كل من واشنطن ودنڤر.

الموقع الإلكتروني

www.divinescience.org

النصوص المقدسة

إلى جانب الكتاب المقدس يوجد كتابات نونا بروكس بما فيها كتاب الألغاز (Mysteries)، لماذا أنا عالم إلهي، والدروس القصيرة الخاصة بالعلم الإلهي. يوجد أعمال هامة إضافية مثل "مُمارس العلم الإلهي" و "طريق العلم الإلهي" و "العلم الإلهي؛ مبادئه وإيمانه: النقاط الأساسية للبرنامج التعليمي للعلم الإلهي"، الصادر عن الإتحاد الدولي للعلم الإلهي.

الأعضاء

كان تعداد الكنائس التي تتبع العلم الإلهي في عام ١٩٧٤ نحو عشرين كنيسة تمتلك نحو ستة وعشرون ممارساً[15] يقوم بالخدمة فيها. في يومنا الراهن يوجد ما يقارب من خمسة آلاف عضو في جميع أنحاء العالم ضمن ما يقرب من ثلاثين تجمّع.

15 الممارس Practitioner: ضمن سياق العلم الديني أو العلم المسيحي فإن المُمارس هو شخص عاديّ يتفرَّغ للخدمة، حيث تتمحور خدمته هذه حول الصلاة وتقديم خدمات الشفاء لأعضاء الكنيسة الآخرين.

- C. Stephen Evans, Pocket dictionary of apologetics & philosophy of religion, 2002, 88, 101.
- Stanley Grenz, David Guretzki, and Cherith Fee Nordling, *Pocket dictionary of theological terms*, 1999, 56, 80, 83, 88, 101.
- Arthur G. Patzia and Anthony J. Petrotta, *Pocket dictionary of biblical studies*, 2002, 88.
- A. M. Renwick, The International Standard Bible Encyclopedia, Revised, 1979-1988, 2, 484-485.
- Walter A. Elwell and Philip Wesley Comfort, *Tyndale Bible dictionary*, 2001, 535-536.
- Kurt Rudolph, The Anchor Yale Bible Dictionary, 1992, 2, 1033-1034.
- Gerald L. Borchert, Baker encyclopedia of the Bible, 1988, 1, 873-876.
- Sinclair B. Ferguson and J. I. Packer, *New dictionary of theology*, 2000, 442, 486-487, 488-489.
- Richard Watson, A Biblical and Theological Dictionary, 1851, 727.
- Ron Geaves, Continuum Glossary of Religious Terms, 2002, 128.

- Larry A. Nichols, George A. Mather, and Alvin J. Schmidt, Encyclopedic Dictionary of Cults, Sects, and World Religions, 2006, 95-96, 311-314, 390, 400, 406, 423, 426, 430-431, 434, 438, 457, 458.
- Alfred Ernest Garvie, Frank Thilly, and Alfred S. Geden, *Encyclopædia of Religion and Ethics*, 1908-1926, 9, 609.
- John D. Barry, David Bomar, Derek R. Brown, Rachel Klippenstein, Douglas Mangum, Carrie Sinclair Wolcott, Lazarus Wentz, Elliot Ritzema, and Wendy Widder, Eds., *The Lexham Bible Dictionary*, 2016.
- F. L. Cross and Elizabeth A. Livingstone, Eds., *The Oxford dictionary of the Christian Church*, 2005, 687-688, 1221-1223.
- Nathan P. Feldmeth, Pocket Dictionary of Church History: Over 300 Terms Clearly and Concisely Defined, 2008, 66-67, 103.
- Donald K. McKim, *The Westminster Dictionary of Theological Terms*, Second Edition, Revised and Expanded. (Louisville, KY: Westminster John Knox Press, 2014), 131, 211, 225-226, 266.

الصور المرفقة غير خاضعة لحقوق الملكية وهي متوفرة من خلال مكتبة ويكيبيديا.

المجد لله

نصلي أن يكون هذا العمل البسيط سبباً ودافعاً لكم للبدء في دراسة يومية للغوص في أعماق كلمة الله، للتعرف على الرب الإله الذي أعلن عن طبيعته وعن الخلاص الذي أعدَّه وأتمَّه ووهبه لنا مجاناً.

لا تترددوا بإرسال استفساراتكم و تساؤلاتكم من خلال البريد الإلكتروني التالي: info@reasonofhope.com

ندعوكم لزيارة موقعنا الإلكتروني www.reasonofhope.com للتعرف على الكثير من المواضيع العلمية والتوراتية، كما يمكنكم الحصول على عدد من الكتب المميزة التي نعمل على انتاجها، والتي سوف تساعدكم على تقديم إجاباتٍ للكثير من الأسئلة الإيمانية.

صلّوا لأجلنا.
فريق العمل.